القصيدة الجزائرية من الورقية إلى الرقمية

ط.د/ سهيلة بوناصر
أ.د/ رابح ملوك
مخبر قضايا الأدب المغاربي
جامعة أكلي محند أولحاج /الجزائر

تاريخ الإرسال: 16-02-2023	تاريخ القبول:14-03-2023

ملخص:

شهدت الأجناس الأدبية تطورا ملحوظا في السنوات الأخيرة نتيجة للهيمنة التكنولوجية الحديثة، فمن الإلقائية إلى الكتابية ثم إلى الرقمية، ومع ظهور تقنيات كثيرة ساعدت الأدباء في تأسيس نصوصهم عبر وسيط الكتروني، فأصبح بإمكان المبدع أن ينجز نصه الرقمي مع قابلية تطويره، كما يمكنه أن يعبّر فيه في أي وقت يريده، على عكس الكتاب الورقي الذي إذ طبع لا يمكن إضافة أو الحذف فيه، وفي الجهة المقابلة أصبحت النّصوص مفتوحة غير محدودة ملقى بها في شتّى المواقع، ممّا يسمح للقارئ المشاركة في العملية الإبداعية مع اختلاف أشكال القراءة والتلقي، وهذا ما ينمّي درجة التفاعل في الأدب الرقمي أكبر من الأدب التقليدي.

ونهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى تحديد أهم إرهاصات القصيدة الرقمية في الشعر الجزائري، وكذا إبراز مدى تفاعل المتلقي مع هذا النّص الجديد، وبالعودة دائما إلى تقنية الآلة وبمشاركة القارئ في تفكيك العناصر النّصية والتقنية.

الكلمات المفتاحية: الأجناس الأدبية ؛ القصيدة الرقمية ؛المُبدع ؛ المتلقي.

Abstract :

Literary genres have witnessed remarkable development in recent years as a result of the domination of modern technology, from orthography to writing and then to digital. With the advent of many technologies that have helped writers establish their texts through an electronic medium, the creator can complete his digital text with the ability to develop it, and he can change it at any time . he wants it on the paper book

, which , if printed. Cannot be added. On the other hand, the texts have become open and unlimited and are thrown the in various locations, which allows the reader to participate in the creative process with the different forms of reading and receiving, and this is what increases the degree of interaction in digital literature greater than traditional literature and we aim through this research paper to identify the most important precursors of the digital, as well as to highlight the extent of interaction of the recipient with this new text and by always returning to the machine technology and with the participation of the textval and technical elements.

Key word: literary genres, digital text, creative, recipient reader.

البحث :

مقدمة:

كان للتطور التكنولوجي الحاصل في العالم أثر كبير على الكتابة الأدبية، خاصة مع ظهور تقنيات اتصالية ولجَت بالنّص الأدبي إلى عالم جديد عالم الرقمنة متجاوزة بذلك الكتابة الورقية المعهودة. فما كان للمبدع إلا أن يستغل هذه الوسائط الالكترونية لاستحداث نصوصه الإبداعية بما يواكب عصره، وبطريقة متشعبة، مترابطة ومتداخلة الأبعاد، فجمعت النّصوص الرقمية بين ما هو كتابي وصوتي وموسيقي، أو حتى الأشكال المتحركة والثابتة.

وبما أنّ الإبداع لا ثبات له سواء في المجال العلمي أو الأدبي أدى بالضرورة إلى تصادم وتداخل معطياتهما واهتماتهما مشكّلة بذلك ثقافة رقمية مسّت جميع الأجناس الأدبية متمايزة فيما بينها بدخولها العالم الرقمي، فظهرت الرواية الرقمية، المسرحية الرقمية والقصيدة الرقمية وهذه الأخيرة تعتبر من أهمّ الأجناس الأدبية الرقمية التي نالت حظها من هذا التطور الحاصل، إذ ما فتئَتْ القصيدة تنتقل من قصيدة عمودية إلى قصيدة حرة ثم إلى قصيدة نثر حتى اتخذت من نفسها أشكالًا

تعبيرية جديدة ممزوجة بتقنيات ووسائط متعددّة جعلتها تظهر بشكل مغاير عن سابقه، وبالاضافة إلى ذلك كيفية عرضها على المتلقي وتفاعل هذا الأخير معها. فهي متنفّس للمبدع وللمتلقي فارتحلت القصيدة الرقمية بهما من عالم الورقية إلى عالم أوسع وأرحب هو عالم الافتراضية.

ومن خلال هذا تتشكل إشكالية الدراسة وفق التساؤلات الآتية:

ما مفهوم القصيدة الرقمية؟ وما هي أهمّ مميزاتها ومكوناتها؟ وكيف ساهمت الوسائط المتعدّدة في بناء القصيدة الرقمية؟ وهل استطاعت القصيدة الرقمية أن تكون بديلا للقصيدة الورقية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها ارتأينا أن نختار نماذج تطبيقية من القصيدة الرقمية الجزائرية: كقصيدة "الحب يتكلم كل اللغات" لحمزة قريرة، وقصائد سعاد عون "ورود –عهد– دمعة...وشمعة"، وقصيدة "القُدس" و"أنا السُّني" لمحمد جربوعة.

1–القصيدة من الشّفاهية إلى الرّقمية: حَظِي الشّعر بمكانة مرموقة عند العرب، فهذا الجنس الأدبي استطاع أن يعبّر عن الذات بكل حالاتها وذلك بطريقة فنية إبداعية، وخاصة مع تطور العصور أصبح الشعر في حالة وجود متزامنة مع التقدّم التكنولوجي الذي يشهده العالم، فمرّ الشعر بثالث مراحل وهي: من الشفاهية إلى الكتابية ومن الكتابية إلى الالكترونية[1]هناك تطور ملحوظ للقصيدة الشعرية عبر مراحلها المختلفة .

[1]نظر: فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص17.

1-1-المرحلة الشفاهية: من المعروف أنّ الشعر في بداياته كان يعتمد على الثقافة الشفاهية، فقد استطاعوا التعبير عن حياتهم وبطولاتهم وتجاربهم بشكل منطوق شفهي يعكس واقع عصرهم آنذاك، كإلقاء أشعارهم في المجالس والأسواق والتي تعتمد على السمع والذاكرة في نقل أشعارهم شفاهيًا بمختلف أجناس الكلام التي اعتبروها تجسيدًا لأفكارهم عبر سنين طوال[1].والشعر في هذه المرحلة كان شفاهيا يعتمد على الحفظ والسماع خاصة أنّه كان سهل التلقي بسبب الإيقاع الموسيقي الذي ضمن مكانته عند النّاس فمن أولوياته الوزن والقافية مُشكلا بذلك جرسا موسيقيا يطرب أذن السامع، ممّا يسهّل عليه الحفظ، لكن الكم الهائل لهذه الأشعار جعلت الرواة يبحثون عن طريقة لحفظ هذه الأشعار من الضياع وهنا انتقل الشّعر إلى مرحلة جديدة.

1-2-المرحلة الكتابية: تعتبر المرحلة الكتابية من أهمّ المراحل التي مرّ بها الشّعر، فقد حفظت ثقافة الإنسان من الزّوال والضياع، فرأوا في التدوين غاية فانتقلت القصيدة من الشفاهية إلى الكتابية.

ويرى سعيد يقطين أن الكتابة باليد أول مظهر انتقال النّص« من الرّواية الشفوية والتداول المباشر عبر الأذن إلى "التدوين" الذي يضمن التواصل بواسطة العين عبر عملية القراءة، والاحتفاظ بالنّص وتخزينه من خلال "المخطوط".[2] » ومن هنا بدأ التدوين يحفظ الموروث الأدبي للشعراء خاصة مع التطور الحضاري من عصر لآخر، وهذا مهّد لمرحلة أخرى جديدة.

[1] ينظر: سعيد يقطين، من النّص إلى النّص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع الشعري التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2005، ص177.

[2] المرجع نفسه، ص178.

1-3- المرحلة الكترونية: يعدُّ الشعر من الأجناس الأدبية المتطورة عبر العصور، وخاصة أنّنا نعيش اليوم عولمة تكنولوجية فتحت المجال لتوظيف وسائط الكترونية متعدّدة، ممّا ساهم في ظهور القصيدة الرقمية التي تشكّلت من تقنيات الوسيط الكتروني. ويمكننا أن نسمي الشعر أدبا رقميا إذا استعمل الحاسوب المعلوماتي وسيطا له.[1]ومن هذا كان للتطور التكنولوجي دور هام في تغذية التجربة الشعرية التي تغيّرت من مرحلة إلى أخرى سواء على مستوى الشكل أو حتى المحتوى متفاعلة معها المؤثرات السمعية والبصرية وحتى الألوان واللغة.

ومن خلال هذه المراحل التي مرّت بها القصيدة الرقمية نستطيع وضع مخطط لها يُبيّن لنا مسارها حسب عصورها:

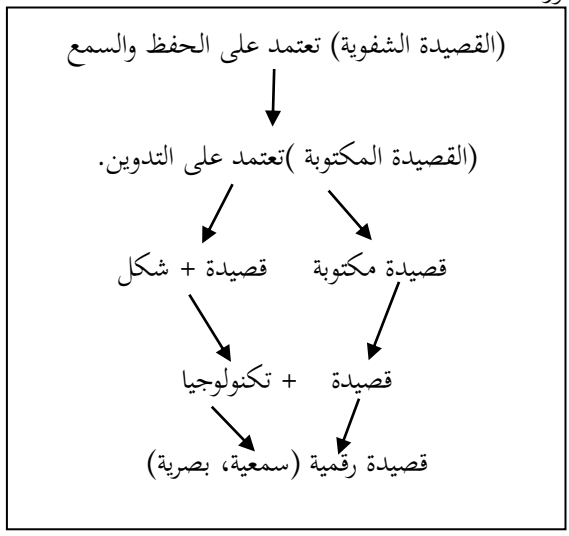

مخطّط يبيّن مسار القصيدة عبر المراحل الثالث من الشفاهية إلى الرقمية.

[1]ينظر: فليب بوتز وآخرون، الأدب الرقمي، تر: محمد أسليم، الدار المغربية العربية، ط1، الرباط، 2016، ص29.

2-مفهوم القصيدة الرقمية:

ترى فاطمة البريكي أنّ القصيدة التفاعلية هي« ذلك النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا في الوسيط الالكتروني، معتمدًا على التقنيات التي تُتيحها التكنولوجيا الحديثة، ومستفيدًا من الوسائط الالكترونية المتعدّدة في ابتكار أنواع مختلفة من النّصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها، وطريقة تقديمها للمتلقي المستخدم الذي لا يستطيع أن يجدها إلّا من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها الكترونيا، وأن يتفاعل معها، ويُضيف إليها، ويكون عنصرًا مشاركا فيها.[1]»وهنا نستنتج أن هناك تمايزا بين القصيدة الرقمية والقصيدة الورقية، ومن خصوصية القصيدة الرقمية حضور تلك الوسائط المتعدّدة التي تسمح للمتلقي بالمشاركة في هذا العمل الإبداعي الالكتروني من خلال الشاشة الزرقاء.

ويرى "أندراس كبانيوس" في كتابه مئة مليار سونيتة (Hunabred thou sandbillion sonnets)« أنّ للقصيدة التفاعلية إرهاصات – قبل أن تخضع في بنائها لمفهوم النّص المترابط الذي ينقلها من النّظام الخطي إلى التشّعب- تعود إلى كتاب رايموند كينو (Raymond Queneau) الذي يضم أربعين سونيتة استخدم فيها كلها نظامًا واحدًا في القافية؛ ولذلك فإنّ البيت الأول من أي منها يمكن أن يحل محله البيت الثاني من أي سونيتة أخرى، وحتى يتحقق هذا التبادل بين الأبيات في صورة ملموسة، جاءت صفحات الكتاب وقد قطعت إلى شرائح تُمكّن القارئ من أن يقلب سطرًا واحدًا بدال من أن يقلب صفحة كاملة .»[2] وهذه القصائد الورقية هي بدايات للتفاعل الرقمي فهو تطور وامتداد لنصوص مكتوبة سابقا، مستفيدًا المبدع من الخصائص التي تتيحها التقنيات الحديثة، تفاعل

[1] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص77.

[2] عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء مدخل إلى الأدب التفاعلي، كتاب الرافد، العدد 56، الامارات العربية المتحدة، أكتوبر 2013، ص205-204.

مع المتلقي يكون قد ترك حيزًا للمشاركة في هذه النّصوص وكذا التحرك بحرية في فضاء النّص.[1]

أمّا الدّكتور عبد الرحمان غركان في كتابه: «القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية» فقد أشار إلى سبعة مكونات للنص وهي: الكلمة، الايقاع ،الصورة ،التركيب ،البناء ،الحركة ،النزوع الدرامي والتناص، ثمّ إنّ القصيدة الرقمية لا تصل للمتلقي إلا من خلال الشاشة بإنجاز تقنية الالكترونية، فالشاشة لا تعرض النّص المكتوب إنّما تعرض النّص المبرمج، أي الانتقال من البصر إلى البصرية ومن الرؤية إلى الرؤيا.[2]

3-نشأة القصيدة الرقمية:

ممّا لا شك فيه أن القصيدة الرقمية ظهرت أولا عند الغرب ثم انتقلت إلى العرب عن طريق الترجمة، فكان لاستخدام الحاسوب أثر إيجابي في ظهور هذا الفن عندما نجح الألماني ثيولرتر (Theolutz) ، والأمريكي وبريان جيسين (Brian Jesen) في كتابة قصائد شعرية حرّة، وذلك باستخدام الآلات الحاسوبية.[3]

أمّا عمر زرفاوي فيرى أن الشاعر الأمريكي روبرت كاندل (Robert Kandell) هو أول مؤسس لهذا النوع الشعري الجديد،« حيث ما يقارب الخمسة عشر عاما على يد الشاعر الأمريكي روبرت كاندل الذي تحدّث عن تجربته في نظم الشعر التفاعلي».[4]ثم يأتي عبد الرحمان غركان ليُؤكد على ريادة كاندل لهذا الشعر فقد اجتهد في الافادة من بعض تقنيات الحداثة الصناعية ومنها الشبكة الأنترنيتية، فقدّم قصائد تفاعلية لم يكن ممكنا إيصالها للمتلقي

[1] ينظر: فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص75.

[2] ينظر: رحمن غركان، القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية تنظير وإجراء، دار الينابيع، ط1، 2010، ص45، 91.

[3] ينظر: فليب بوتز وآخرون، الأدب الرقمي، ص203.

[4] عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، ص207.

أو تأثير الجمهور بها إلا من خلال هذا النمط من الاشتغال الشعري الالكتروني.[1] وهذا التأكيد على أولوية كاندل في إنجاز هذا النوع من الشعر حقق له رواجا كبيرا في الساحة الأدبية من خلال أعماله الريادية في هذا المنجز الشعري الجديد والمتميّز.

وفيما يخص الوطن العربي فظهرت تجارب إبداعية في القصيدة الرقمية بعد الانفتاح على الثقافة الأدبية الغربية وتقول زهور كرام في هذا الصدد: اختلف الاهتمام بالثقافة الرقمية في التجربة العربية، ممّا أدى إلى ظهور إنتاجات إبداعية وبالرغم من قلّتها إلا أنّها معبّرة عن الرغبة في الكتابة الجديدة ومن النّصوص الشعرية الأولى في هذا الفن الإبداعي نجد قصيدة "تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق" للشاعر العراقي مشتاق عباس معن.[2]وهذا القول يشهد على ريادة مشتاق عباس للتجربة الإبداعية الرقمية، ثم بعدها توالت أعمال شعرية أشارت إليها ستي جباري في كتابها "الأدب الجزائري وفضاء الانترنت" مثل قصيدة "سيدة الياهو" للمغربي إدريس عبد النور، قصيدة "غرف الدردشة" للسعودي عبد الرحمان ذيب، وقصيدة "قصيدتان لبيت واحد" لمنعم الأزرق، وقصيدة "كونشرتو الذئاب" للعراقي عبد الله عقيل.[3] وغيرها من النماذج الشعرية العربية التي فتحت المجال للإبداع العربي في فضاء الحاسوب.

4- إشكالية مصطلح القصيدة الرقمية:

لقد شهد الشعر الرقمي فوضى مصطلحات وذلك ربما ناتج عن الترجمات من المصطلحات الغربية، فنجد فاطمة البريكي التي أطلقت عليه مصطلح الشعر التفاعلي «أمّا الشعر الرقمي والشعر الالكتروني فلا يختلفان عن بعضهما في دلالتهما العامة؛ فمصطلح الشعر

[1]ينظر: رحمن غركان، القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية، ص19.

[2]ينظر: زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، مطبعة أمنية، ط1، المغرب، 2009، ص59.

[3]ينظر: ستي جباري، الأدب الجزائري وفضاء الانترنت، آليات الإبداع وتفاعلية القراءة، دار فضاءات، عمان، ط1،2018، ص151-150.

الرقمي يشير إلى نص مقدم من خلال شاشة الحاسوب دون أي شروط أخرى، في الوقت الذي يمكن أن يقدَّم ورقيا أيضا، وكذلك الشعر الالكتروني.»[1]

من الملاحظ أن فاطمة البريكي قد فرّقت بين الشعر الرقمي والشعر الالكتروني لكنها فضلّت مصطلح الشعر التفاعلي الذي يعتمد على الصور الثابتة والمتحركة والأشكال الجرافيكية وحتى الأصوات وكل ما ينتج شكلا مغايرًا من أشكال التفاعل في القصيدة الالكترونية الجديدة.[2] وعليه فقد اختارت البريكي مصطلح الشعر التفاعلي (interactive poety)وتحمل أهم سمات القصيدة التفاعلية فيما يلي:

-يقدّم نصا مفتوحا (open ended text) وبلا حدود.

-عدم الاعتراف بالمبدع وحده.

-بدايات غير محدّدة في الشعر التفاعلي أي يلج المتلقي إلى القصيدة من النقطة التي يريدها.

-النهايات غير موحدّة في القصائد التفاعلية أي التنوع.

-الاعتماد على الحوار في النّص التفاعلي.[3]

أما سعيد يقطين فيفضل مصطلح النص المترابط: «فاستعمله كمقابل لـ (hyper texte)وهو النّص الذي نجم عن استخدام الحاسوب وبرمجياته المتطورة والتي تمكن من إنتاج النّص وتلقيه بكيفية تبنى على الربط بين بنيات النّص الداخلية والخارجية.»[4] بينما يحبّذ جابر عصفور مصطلح النّص المتعالق مقابل للمصطلح في أصل وضعه وهو يعقّب على من تولّى ترجمة محاضرة "أمبرتو إيكو (Umberto Eco) . أما الناقد عز الدين إسماعيل

[1]فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص75.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص78.

[3]ينظر: إبراهيم أحمد ملحم، االأدب والتقنية مدخل إلى النقد التفاعلي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2013، ص20-19.

[4]سعيد يقطين، من النّص إلى النّص المترابط، ص09.

فيفضل استعمال مصطلح النّص الشامل الالكتروني وكذلك مصطلح النص التشعبي الالكتروني تمييزًا له عن النّص التشعبي الأدبي.[1]

وهنا نستنتج أنّ كل ناقد اختار مصطلحا يرى أنّه الأنسب وذلك وفق ما يتماشى مع تفكيرهم ومعرفتهم ويمكننا أن نحمل هذه المصطلحات في الجدول الآتي:

اسم الناقد	المصطلح العربي	المصطلح الغربي
فاطمة البريكي	الشعر التفاعلي	Interative poetry
سعيد يقطين	الشعر المترابط	Hyper poetry
جابر عصفور	الشعر المتعالق	Bright poetry
عز الدين إسماعيل	النص الشامل الالكتروني	Hyper text

5- مميّزات القصيدة الرقمية التفاعلية:

تتميز القصيدة الرقمية عن القصيدة الورقية في مجموعة من السمات تنوّع جمهور القصيدة الرقمية التفاعلية أكثر من تنوع جمهور القصيدة الورقية المطبوعة، وهذه القصيدة لا تستهوي متذوّق الشعر فقط بل تجذب أيضا كل من له علاقة أو ميول إلى الفنون البصرية وخاصة المطبقة على الشاشة الزرقاء وكذا انشغل اهتمام أصحاب الاتصال والإعلام وغيرهم[2]. أمّا عادل نذير في كتابه "عصر الوسيط" فيرى أنّ جمهور القصيدة الرقمية مرتبط بتنوعها وخصوصيتها وعالميتها.[3]

بالإضافة إلى تميز القصيدة الرقمية من خلال العرض الدرامي الذي يحيلها إلى عالم مسرحي متحوّل ينفتح على كل الاحتمالات التي تتقاطع في عرضها الدرامي لمؤثرات الصوت

[1] ينظر: عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، ص209.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص20.
[3] ينظر: فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص86.

مع حركية الحروف، وتتحول قراءة القصيدة إلى حالة تفاعلية في البعدين الحسي والتخييلي للنّص الذي يتحوّل إلى إشعارات بصرية، وهذا يحرّر اللغة من ثقل الزمان والمكان والمادة. ثمّ إنّ القصيدة الرقمية تحاول استدراج المتلقي للتفاعل معها، وذلك عن طريق إيجابية خاصة بالنّصوص من خلال المؤثرات الصوتية والبصرية تزيدها عمقًا وتعّرض القارئ لخاصية التجربة التفاعلية دونما إملاءات من طرف الشاعر[1]. وانفتحت القصيدة الرقمية على ألوان الكترونية كثيرة منها قصيدة الومضة (Flash Poetry) . وهي قصيدة مكثفة ومختزلة جدا، وتقوم على المفارقة والسخرية إثارة الاهتمام والدهشة، وتعدُّ هذه القصيدة شكل من أشكال تمازج الشعر بالتكنولوجيا وهي عبارة عن نمط شرعي الكتروني، حيث يؤدي عنصر الزمن دورًا واضحًا فيها عكس القصيدة التفاعلية التي تغفل عنصر الزمن على عكس قصيدة الومضة الذي تحرص عليه وتضيّقه وتختصره، وتعتمد الومضة على برنامج العروض التفاعلية macromedia) (flashالذي يبني هيكلة جديدة للقصيدة والتي تهدف إلى إشراك القارئ وذلك يظهر من خلال لوحة المفاتيح الخاصة بالجهاز في محاولة إيجاد بديل بصري للوزن والقافية [2].

ويمكننا الإطلاع على نماذج من هذا الفن من خلال موقع (بيترهاورد) وهذا الموقع يمثل مدرسة لتعليم كتابة قصيدة الومضة وهو بعنوان trace online writing) : schoolعلى الرابط/http://trace.mtu.ac.uk.

ومن هنا نستنتج أنّ هناك سمات ميّزت بين ما هو ورقي وما هو رقمي، فتنوع الكتابة الإبداعية أدّى بالضرورة إلى تنوع ذواقها ومتلقيها خلف الوسائط الالكترونية التي تسمح للمتلقي في المشاركة في العملية الإبداعية وهذا يوسع في شعبيتها. كما أنّ القصيدة الرقمية تحرّر اللغة

[1] ينظر: عادل نذير، عصر الوسيط، أبجدية، الأيقونة، دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي، كتاب ناشرون، ط1، لبنان، 2010، ص94.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص94.

من كل زمان ومكان ومادة وتُبقي المجال مفتوحا للتفاعل مع أشكال بصرية رؤياوية مستشرفة، وكذا ألوان الكترونية جديدة لقصيدة الومضة.

6- مكونات القصيدة الرقمية:

تتكون القصيدة الرقمية من مجموعة من الدّعائم، حيث يختلف كل داعم عن الآخر، وتتم دراسة هذه الأخيرة عبر الوسيط الالكتروني دون الخط الورقي فالحاسوب هو الوسيلة الوحيدة لتلقي الأدب التفاعلي الرقمي، ممّا يتطلّب خبرة عملية في مجال البرمجة الرقمية، وتنوعًا في أساليب عرض الواجهات وطرق تسلسل الأيقونات فيها انسجامًا مع المؤثرات السمعية والمرئية، فضلا عن دقة الاختيار فيما يتعلق بالكتل اللونية كاللوحات، والكتل المنحوتة والخزفيات، وغيرها من المنتجات الفنية المعبّرة عن البوح.[1]ومن بين أهمّ مكونات القصيدة الرقمية نذكر:

6 -1-الكلمة:

تعتبر الكلمة من أهمّ العناصر المكونة للقصيدة الرقمية والشاعر في إنتاجه الفني يعمل على إعادة الكلمة بطريقة مختلفة ومميزة، أمّا القصيدة الرقمية فترتكز على الكلمة مع باقي المكونات من ألوان وصوت وصورة وغيرها، وهنا يجدُ القارئ نفسه يعمل على تأويل الكلمة في المستوى النّصي الخطي أوّلاً، ثم قراءتها في السّياق التعبيري ضمن الوسيط الالكتروني[2].«وهذا يتيح للمتلقي التعددية التأويلية للنّصوص الشعرية وذلك يضمن للكلمات امتزاجها بالوسيط الالكتروني مكوّنة بذلك لغة منطوقة ومكتوبة»[3]، مثال ذلك قصيدة "القدس" وقصيدة "أنا السُّني" لمحمد جربوعة[4]، حيث نرى حضورًا للكلمة كتابة وصوتا للشاعر.

[1]ينظر: عادل نذير، عصر الوسيط، ص94.
[2]ينظر: فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص88-87.
[3]أمجد حميد التميمي، مقدمة في النقد الثقافي، دار كتاب ناشرون، ط1،لبنان، 2010، ص201.
[4]محمد جربوعة، قصيدة "القدس" و"أنا السنيُّ" على الرابط:

–قصيدة القدس

– قصيدة أنا السُّني

ثم إنّ هذا الفضاء الالكتروني يسمح للكلمة بالحركة في مختلف الجوانب، وكذلك التنويع في حجم ونوع الخط لهذه الكلمات، على عكس القصيدة الورقية التي كثيرا ما تعود إلى الكتابة المعهودة.

6–2–الصورة:

تشكّل الصورة عنصرًا هاما في النّصوص الشعرية الرقمية، فهي من أهمّ الدعائم الالكترونية التي تضمن نقلًا للمعاني وذلك بحضورها مع الكلمة والصوت. فهي نبض الصوت، تمدُّ بالحياة، وتضفي عليه شيئًا من معنى شعري يريد الشاعر[1] قوله، ولجأت الشاعرة سعاد عون إلى هذه التقنية في قصيدتها "عهد"[2]، حيث أرفقت قولها مثلما تنتظر مهرة بصورة خيل مشكلّة بذلك مشهدًا متحركًا معبّرا عن معنى تريد الشاعرة إيصاله للمت.

http://www.youtyube.com@user-xy7ws2kh4x

[1] ينظر: رحمن غركان، القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية، ص75–74.

[2] سعاد عون، قصيدة "عهد"، على الرابط: https://www.youtyube.com

قصيدة "عهد" على الرابط: https://www.uoutube.co

كما نجد نموذج آخر لنفس الشاعرة أعادت فيه دمج الكلمات مع الصور وهذا أضفى جمالا على النّص كما هو مبيّن في قصيدة "دمعة...وشمعة"[1] حيث تقول فيها:

نلاحظ أن الشاعرة أرفقت الكلمة بصورة معبّرة عن مشهد متحرّك بفعل المطر الذي يتهاطل في شكل قطرات دموع خارج المنزل حسب الفيديو، ومع حضور صورة الشمعة المنيرة حسب ما جاء في كلمة "شمعة" كتابيا، وكأن الشاعرة أسقطت حالة الحزن والجو الممطر في الخارج على نفسيتها وحالتها الداخلية التي تعيشها.

[1] سعاد عون، قصيدة "دمعة...وشمعة"...، على الرابط:
http://www.youtyube.com/chammel/ucergi40obaefoibulim3f6ua

6-3-الصوت والموسيقى:

تعتمد القصيدة الرقمية على مؤثرات صوتية وموسيقية في بناء معاني ودلالات نصوصها، والصوت في القصيدة التفاعلية قرين الكلمة والصورة[1]، ويأتي الشاعر ليُلقي قصائده بصوته وهنا يكون في حالة خطاب مع جمهوره، ونجد هذه التقنية حاضرة في قصيدة محمد جربوعة "مساء الخير فلسطين" حيث اجتمع صوت جربوعة في إلقاء قصيدته مع الكلمة المتحركة وبموسيقى تتبع معاني ودلالات النّص الشعري مشكلة بذلك لغة مميّزة قريبة من المتلقي.

قصيدة "مساء الخير فلسطين" بصوت الشاعر محمد جربوعة على الرابط:

http://www.youtube.com/@user-y7ws2kh4x

كما يمكن أن نجد قصائد بأصوات غير مؤلفيها مثل قصيدة "قدر حبّه ولا مفرّ للقلوب" لمحمد جربوعة، جاءت بصوت الشاعر السوري محمد نجيب المراد.

[1] رحمن غركان، القصيدة التفاعلية، ص80.

قصيدة قدر حبه لا مفر للقلوب بصوت محمد نجيب المراد، على الرابط:

http://www.almustakillah.com

نلاحظ أن الشاعر السوري قام بإلقاء القصيدة بصوته متتّبعا الكلمات بصورها وبحضور مقطع موسيقي هادئ معبّر عن دلالة النص.

6-4-الألوان:

للألوان دلالات ومعاني كثيرة فهو مكوّن أساسي يتصل بالصّورة ولكنّه قد ينفصل عنها حين يجتهد الشاعر في توظيفه فضاءً للنّص، سواء جاء ساكنا أو متحركًا.[1] فالألوان تقدّم قراءات سابقة للكلمات وذلك بسبب التأثير العميق الذي تتركه في المتلقي من النظرة الأولى. فمثال في مدونة الأدب التفاعلي نجد قصيدة "الحبّ يتكلم كل اللغات" للشاعر الجزائري حمزة قريرة أنّه استعمل عدّة ألوان وقد اختارها بعناية لنصه الشّعري:

-اللون الأصفر: اعتمد الشاعر حمزة قريرة على اللون الأصفر كبداية قوية ومفعمة بالحركة والإيجابية، حيث نلاحظ أن عنوان القصيدة جاء بهذا اللون المنفتح الجاذب وخاصة وأن العنوان له دلالة على التوسع والشمول فالحبّ هنا عند الشاعر هو عالم مفتوح لجميع أنواعه

[1] ينظر: رحمن غركان، القصيدة التفاعلية، ص83.

واتجاهاته. ثم يأتي المقطع الأول من القصيدة باللّون الأصفر الغالب على الألوان الأخرى وخاصة وأن الشاعر في حالة تحدّ ونشاط ليثبتَ وجوده في سباق يرى بأنّه الأجدر به.

مدونة حمزة قريرة على الرابط: htpp://www.litartint.com

كما قامت الشاعرة سعاد عون بدمج الصورة واللّون في كثير من المشاهد مثل ما جاء في قصيدة "ورود"، حيث جاءت الوردة باللون الأصفر مصاحبة لون الكلمات في الصورة، مشكلة بذلك مشهد متكامل جاذب ومعبّر.

القصيدة على الرابط: https://www.youtube.com

–اللّون الأخضر: من المعروف أنّ هذا اللون يحمل دلالة إيجابية في النّفوس، فهو يرمز للأمل والحياة والاستمرارية كما يظهر في هذا المقطع حينما قال الشاعر: اضحك، صفّق، لا تخف، تكلّم...الخ هذه الكلمات المشجعة الدافعة جاءت بلون زاد من قوتها بصريًا.

–اللون الأحمر: اعتمد الشاعر قريرة على اللون الأحمر في مقطعه "انتظار محرق" كدلالة على التشويق خاصة عندما يقول: أنا أنتظر...ما أورع الانتظار وهذا الاستعمال يشرك المتلقي في الإثارة والتشويق الذي أحدثه هذا اللون على المقطع.

5–6– الآلية التشعبية:

نلاحظ أنّه يمكننا الانتقال من موقع للاخر عبر وصالات للقصيدة وضعها الشاعر فمثال عندما ننقر على مقطع "على حافة الحب إله" يظهر الشكل الآتي:

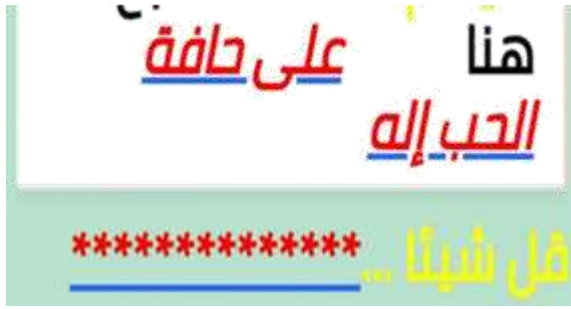

ثمّ ننقر مرة أخرى على عبارة "الحب يستحق" لننتقل من نص لنص جديد:

وبعد هذا الشكل يظهر مقطع انتظار محرق بهذا الشّكل:

هذه الأشكال تمثّل آلية تشعبية مبنية على وصالات يضعها الشاعر في نصوصه.

خاتمة:

من أهم النتائج المتوصل إليها:

- القصيدة الرقمية هي نتاج التطور التكنولوجي الحاصل في العالم.
- مرور الشعر الرقمي بمراحل تطويرية: (المرحلة الشفاهية – المرحلة الكتابية – المرحلة الالكترونية.)
- الاعتماد على الوسائط الالكترونية المتعدّدة منح النصوص الشعرية دلالات متعددة.
- كل من النّصوص الشعرية الرقمية والورقية تعتمد على اللغة باعتبارها العنصر الأساسي في بنائها، فهي تجمع بين الدلالة اللسانية والبصرية والسمعية للوصول الى الدلالة الكلية.
- انفتاح التجربة الشعرية الجزائرية على الأدب الرقمي أدّى إلى تنوّع جمهورها.
- أهمية إشراك القارئ في إعادة بناء النّصوص الشعرية الرقمية.
- تعتبر مدونة "الأدب التفاعلي" للشاعر حمزة قريرة أول تجربة وسائطية في الجزائر، مع ظهور تجارب رقمية أخرى.